وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلـمـــي

جامعــة قــاصـدي مربــاح – ورقلــة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعـداد الطالبة:

طبشي سمية

دلالة الأصوات في تفاسير المحدثين
ـ الربع الثاني أنموذجا ـ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر

نوقشت وأجيزت في 2018/06/06

د خمقاني مباركة	.....	رئيسا
د طبشي ابراهيم	.....	مشرفا
د هنية عريف	.....	مناقشا

الموسم الجامعي:

1438هـ/1439هـ

2017م- 2018م

قال الله تعالى:

﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ

وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾

[النحل 103]

إهداء

إلى من قال الله في حقهما: ﴿وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

إلى نبض القلب، ونبع الحنان: أمي وأبي.

إلى روح الخال الغالي: "جريدي محمد" أسكنه الله فسيح جناته.

إلى إخوتي: محمد، ياسين، عبد الجليل، أحمد، عبد الكريم.

إلى أخواتي: خيرة، نعيمة، والغالية حنان.

إلى العزيزتين: سارة وفتيحة.

إلى أحلى الكتاكيت: إكرام وحذيفة.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنّه قد علم، فقد جهل.

الشكر أولا وأخيرا لله رب العالمين تعالت أسماؤه وتجلت صفاته الذي وفقني لإنجاز هذا العمل

قال صلى الله عليه و سلم: (من لم يشكر النّاس لم يشكر الله)

وعليه أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور "**إبراهيم طبشي**" الذي كان لي نعم المشرف و خير الأستاذ، الذي وجهني أحسن توجيه لم يبخل عليّ بإرشاداته ونصائحه العلمية، وأشكره لصبره العظيم معي، وأسأل الله أن يجعل هذا البحث في ميزان حسناته.

مقدّمة

مقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

ينتج الفرد في تواصله داخل المجتمع مجموعة من الأصوات المتنوعة، تاركة انطباعات في نفس متلقيها، ولعل من أبرز الانطباعات التي تتركها الأصوات بداخلنا هي أصوات كلام الله المعجز بلفظه ومعناه، ولما كان كذلك جعل العلماء والمفكرين يتساءلون حول بديع صنعه، وإعجاز أصواته، وروعة إيقاعاته، وتنسيق ألفاظه، وبيان تراكيبه...، فاعتنى الكثير من العلماء ـ قدامى كانوا أو محدثين ـ بتفسير آياته و خوض غماره، وتتبع فحواه، وتأويل معانيه ودلالاته المتباينة من سورة لأخرى، ومن آية إلى آية، ومن موطن لآخر...

جاء هذا موضوع الدراسة الموسوم بدلالة الاصوات في تفاسير المحدثين الربع الثاني عينة ليسلط الضوء عليها.

ومن هنا فإن الإشكالية التي تطرح هنا هي:

*** " كيف نظر المفسرون المحدثون إلى الأصوات ودلالتها في تفسير كتاب الله تعالى؟"**

***كيف تعامل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور مع الصوت في تفسيره؟**

***وكيف ربط الصوت بالدلالة في تفسيره " التحرير والتنوير"؟**

وسبب اختيار الموضوع أهمية الأصوات ومكانتها، وكيفية اختلافها بطريقة رائعة من لفظ لآخر وفي اللفظ الواحد، وجمالية الأصوات في القرآن الكريم، وإعجازها المفحم.

وأمّا العينة المختارة فهي "الربع الثاني من القرآن الكريم"، والمدونة هي تفسير "التحرير والتنوير" للشيخ "**الطاهر بن عاشور**" وكان سبب اختيار هذا التفسير هو قلة الدراسات الأكاديمية حوله، وكذا اهتمامه بالجانب الصوتي.

وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على جانب من جوانب الدلالة ألا وهي الدلالة الصوتية، وكذا الدلالات المتنوعة للفظ الواحد، ومحاولة معرفة دلالات الصوت المتنوعة في تفسير القرآن الكريم.

ولقد جاء هيكل هذه الدراسة في فصلين تتقدمهما مقدمة

أمّا الفصل الأول فهو جانب نظري تطرقنا فيه إلى مبحثين:

المبحث الأول: دلالة الأصوات عند القدامى.

المبحث الثاني: دلالة الأصوات عند المحدثين.

وأمّا الفصل الثاني فهو الجانب التطبيقي عرضنا فيه نبذة عن حياة الشيخ "**الطاهر بن عاشور**" ونبذة عن تفسيره "التّحرير والتّنوير" كما صنفنا فيه الدلالات الصوتية المستخرجة.

وختمنا الدراسة بخاتمة احتوت على أهم وأبرز نتائج البحث.

وأما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي الذي تراءى لنا أنّه الأجدر والأنسب لهذه الدراسة في وصف الأصوات ودلالتها في المدونة.

وتكمن أهمية الموضوع في دلالة الأصوات العربية في كتاب الله تعالى، ومحاولة معرفة كنهها وإعجازها، وتجلياتها في تفسير "التحرير والتنوير".

ومن أبرز المصادر والمراجع المعتمدة في البحث نذكر أولا مدونتنا تفسير "التحرير والتنوير" لـ "**الطاهر بن عاشور**" والكتاب لـ"**سيبويه**" وكتاب الخصائص لـ"**ابن جني**" والدلالة الصوتية في اللغة العربية لـ"**صالح سليم الفاخري**" والأصوات اللغوية ودلالة الألفاظ لـ"**إبراهيم أنيس**".

ومن الدراسات السابقة نجد أطروحة الدكتوراه الموسومة بعنوان: الصوت والدلالة في شعر الصعاليك ـ تائية الشنفرى أنموذجاـ للطالب "**عادل محلو**" ورسالة ماجستير الطالب "**إبراهيم مصطفى رجب**" بعنوان: البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح دراسة تاريخية وصفية تحليلية وأيضًا: النظام الصوتي ودلالته في سيفيات المتنبي وكافورياته رسالة ماجستير للطالبة "**أروى خالد عاجولي**".

ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هو صعوبة التعامل مع كتاب الله تعالى وفي الأخير نرجو من المولى تعالى أن ينال هذا البحث الاستحسان والقبول وأتقدم بالشكر الخالص للأستاذ المشرف.

ورقلة في: 11رمضان 1439هـ الموافق لـ27ماي 2018

سمية طبشي

الفصل الأوّل: دلالة الأصوات عند القدامى والمحدثين

مدخل:

اللغة هي أداة لتواصل الفرد داخل المجتمع فهي الأساس الذي يقوم عليه المجتمع فيؤثر فيها ويتأثر بها، ومن هنا عرّف "**ابن جني"(ت 392هـ)** اللّغة بقوله: ((أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[1]، ولما كانت اللغة عبارة عن مجموعة أصوات ينتجها الفرد للتعبير عن أغراضه ومبتغياته أصبح الصوت من أهم القضايا التي شغلت القدامى والمحدثين وأرقت تفكيرهم، مما جعلتهم يبحثون عن مفهومه وأنواعه ودلالاته وكيفية إصداره وتصنيفاته، وتحدثوا عن مخارج الصوت وصفاته، وكيفية حدوثه، وتطرقوا للإدغام والإعلال والقلب والإبدال، ناقشوا الروم والإشمام والإمالة وغيرها من الظواهر الصوتية.

وكانت البداية حفاظا على القرآن الكريم من اللحن فصحيح أنّ ما قام به "**أبو الأسود الدؤلي"(ت67هـ)** في نقط المصحف (نقط الإعراب) في ظاهره كان عملا نحويّا لكن جوهره صوتيّ.

ولعل أوّل من تحدث عن الأصوات هم العرب والهنود حيث قال "**براجشتراسير"**[2]**((** لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان: العرب والهنود))[3]، ومن مباحثهم في ذلك ارتباط الصوت بالدلالة، فدلالة كل صوت تختلف عن دلالة الآخر، وكل تغيير في الصوت يدل على معنى آخر مخالفٍ له.

1 تعريف الصوت:

[1]- الخصائص، ابن جني، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 1424هـ،2003م، م2،ص87.

[2]–براجشتراسير مستشرق ألماني

[3]–التطور النحوي للغة العربية، براجشتراسير، صححه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر،ط2، 1414هـ، 1994م، ص11.

1- 1 لغة: ((الصوت الجرس، معروف، مذكر(...) والجمع أصوات. وقد صَاتَ يَصُوتُ ويصَاتُ صَوْتًا، وأَصَاتَ، وصَوَّتَ بِهِ: كُلُّهُ نَادَى. ويقال صَوَّتَ يُصَوِّتُ تَصْوِيتًا فهو مُصَوِّتٌ، وذلك إذا صَوَّتَ بإنسان فدعاه. ويقال: صَاتَ يَصُوتُ صَوْتًا، فهو صَائِتٌ، معناه صَائِحٌ))[1]

1- 2 اصطلاحا: يعرفه "**ابن جني**" بقوله: ((اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا. وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها))[2].

ويقول عنه صاحب التعريفات:((كيفية قائمة يحملها الهواء إلى الصماخ))[3].

والصوت الإنساني: ((هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة. فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم والأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن))[4].

ومما تقدم ذكره فإن الصوت هو تلك العملية الفيزيائية التي تقوم بها الكائنات عامة والإنسان خاصة فهي ترتبط ـ عادةـ به، أو هو ذلك النفس الذي يخرج من الجوف فيمر

[1]- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت،ج28، ص 2521(مادة صوت)

[2]- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح حسن هنداوي، دط، دت، ج1، ص6.

[3]- التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، دط، 1985م، ص140،(باب الصاد).

[4]- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة، مصر، دط، دت، ص7.

بالحنجرة محدثا اهتزازات تصدر من تجاويف الفم والأنف إلى الخارج لتلتقطها أذن السامع فيما بعد تاركة في هذا الأخير مجموعة من الانطباعات.

2 تعريف الدلالة:

2- 1 لغة: جاء في لسان العرب: ((الدَّليلُ ما يستدل به، وقد دَلَّهُ على الطريق، يَدُلُّهُ دَلَالَةً ودِلَالَةً ودُلُولَةً، والجمع: أَدِلَّةً وأَدِلَّاء، والاسم الدِّلالة والدَّلالة، بالكسر والفتح))[1].

ويقول "**ابن فارس"(ت 395 هـ):** (("دل" الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء.

فالأوّل قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة))[2].

2- 2 اصطلاحًا: أطلقت عليه عدة أسماء، يسميه بعضهم في اللغة العربية علم الدلالة ـ وتضبط بفتح الدال وكسرها ـ وبعضهم يسميه علم المعنى و بعضهم يطلق عليه اسم "السيمانتيك" أخذًا من الكلمة الفرنسية أو الإنجليزية Semantics، يعرفه بعضهم بأنّه: ((ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى)) أو ((ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى))[3].

[1]- لسان العرب، ابن منظور، ج16، ص1414، مادة (دلل)

[2]- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح عبد السلام هارون، دار الفك، دط، 1399هـ-1979م، ج2، ص259.

[3]- ينظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتاب، القاهرة مصر، ط5، 1997م، ص11.

ويقصد أحمد مختار عمر بالرمز هنا كل ما يكون موضوع الدلالة سواءً أكان صوتا أو جملا أو تراكيبًا أو إشارات أو غيرها. كما تحدث عن الجانب الصوتي ومدى تأثيره في المعنى، كوضع صوت مكان صوت آخر ومثل له بالتنغيم[1].

ومن تعريف الدلالة يتضح لنا أنّ علم الدلالة هو الإشارة أو العلامة أو الأمارة على شيء معين، فالدخان مثلا هو دلالة على وجود النار، كما أنّها المرشد إلى المعنى وفق شروط معينة، إذن فهي تأخذنا وترشدنا إلى المعنى مباشرة وفق هذه الشروط.

3 علاقة الصوت بالدلالة:

يمكن أن نتطرق لعلاقة الصوت بالدلالة، باعتبار الصوت(الصورة السمعية) دالاً، والدلالة (الصورة الحسية) مدلولاً، وقد كانت العلاقة بينهما مدار جدل كبير بين العلماء والمفكرين في العالم بدءًا بالحضارات القديمة من هنود ويونان وإغريق...إلخ وصولا إلى العرب، وقد نشأ عن هذا الجدال انقسام العلماء والمفكرين إلى اتجاهات، فمنهم من ذهب إلى أن علاقة الدال بالمدلول علاقة طبيعية، ومنهم من رأى بأن علاقة الدوال بالمدلولات علاقة غير طبيعية (اصطلاحية، اعتباطية) ومنهم من قال بالرأيين معًا وهو الرأي التوفيقي بين الاتجاهين.

3- 1 الصوت والدلالة عند القدامى: وممن قال بالعلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول نجد: صاحب المدينة الفاضلة "**أفلاطون**" الذي يقر بوجود علاقة طبيعية بين الدوال ومدلولاتها، وأيضًا "**قراطيس**" حيث أنّ هذه المسألة ـ مسألة العلاقة بين الدال والمدلول ـ من

[1]- للاستزادة ينظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص من 11إلى 15.

أبرز المسائل التي أثارت جدلاً كبيرًا في الفكر اليوناني القديم[1] كما نجد عند العرب "**أحمد بن فارس**" صاحب معجم مقاييس اللغة يقول في كتابه فقه اللغة: " إن لغة العرب توقيف"[2] مستشهدا في ذلك بقوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ **[البقرة 31]**

وهذا الرأي تبناه وأيده ابن جني مخالفًا أستاذه "أبا علي الفارسي"، حيث جاء في كتابه الخصائص بأنها ليست اصطلاحية بل توقيف[3].

ومن الذين قالوا بوجود علاقة غير طبيعية أي اصطلاحية أرسطو تلميذ أفلاطون؛ مخالفا أستاذه قائلا:" اللغة نتاج العرف مادامت الأسماء لا تنشأ بشكل طبيعي"[4] كما نجد على الرأي نفسه أبا الحسن الأخفش، وأبا علي الفارسي أستاذ ابن جني.

3- 2 الدال و المدلول عند المحدثين:

نجد أبا اللسانيات الحديثة "**دي سيسور**" الذي يقول: " أما اللغة فهي نظام من الإشارات الاعتباطية أي أنها تفتقر إلى الأساس الضروري والأرضية الصلدة للمناقشة، إذن ليس من سبب يجعلنا نفضل لفظة soeur (أخت) على sister ..."[5] ، وأن العلاقة بين الدال

---

[1]- ينظر أطروحة الدكتوراه الصوت والدلالة في شعر الصعاليك تائية الشنفرى أنموذجا، عادل محلو، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2006، 2007م، ص 20-21.

[2]- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، علّق عليه ووضع حواشيه، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م، ص13.

[3]- ينظر: الخصائص في "باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح؟"، م1، ص94.

[4]- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ن هـ روبنز، تر أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،العدد227،نوفمبر 1997، ص47.

[5]- علم اللغة العام، دي سوسور، تر يوئيل عزيز، مراجعة مالك المطلبي، دار آفاق عربية ـ سلسلة كتب شهرية ـ ص94.

والمدلول اعتباطية غير معللة فكلمة (sœur) التي تعني (أخت) بمدلولها لا يوجد رابط داخلي بينهما وبين توالي الفونيمات الأصوات (s.o.r)[1]

ومن المحدثين نجد أوجدن وريتشاردز من الذين يرون أن علاقة الدال بالمدلول علاقة طبيعية ردا على دي سيسور واضعين المثلث الآتي[2]:

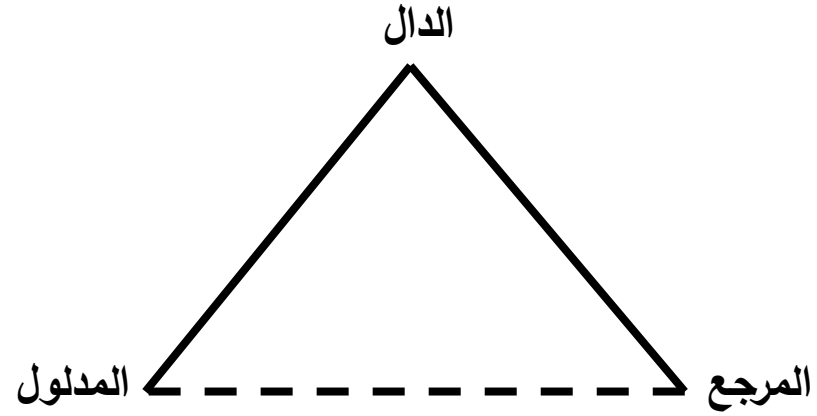

وجاء هذا المثلث بخطوط متواصلة للدلالة على العلاقة الطبيعية بين والخط المتقطع للدلالة على غير ذلك (العلاقة الاعتباطية) ووجدت هذه العلاقة بين الدال والمرجع وغابت بين الدال والمدلول وبين المدلول والمرجع أو المشار اليه.

4 ـ تعريف الدلالة الصوتية:

[1]- ينظر: أطروحة الدكتوراه، الصوت والدلالة في شعر الصعاليك، عادل محلو،ص 21.

[2]- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص54.

الدلالة الصوتية هي: ((المعاني المستفادة من نطق ألفاظ معينة))[1]، وهي أيضا:((التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات))[2]. والدلالة الصوتية تتحقق في نطاق تأليف مجموع الأصوات المفردة وتسمى بالعناصر الصوتية الرئيسية وتتحقق كذلك من مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصوتي ومظاهر هذا الأداء، وتسمى بالعناصر الصوتية الثانوية، وتعد هذه العناصر أكثر إسهاما في الدلالة من العناصر الصوتية التي تصاحب الكلمة المفردة[3].

إذن يفهم من الدلالة الصوتية أنها اختلاف المعاني وتنوعها باختلاف الصوت في الكلمة أو الجملة (صوامت أو صوائت)، باختلاف الأداء الصوتي فعبارة (مع السلامة) مثلاً تتحول من دلالة التوديع إلى دلالة الطرد والسخرية، ونجد أيضًا في عبارة (اسمع يا فلان) التي يمكن أن تتحول من ندائنا لشخص ما إلى تهديده أو نصحه، وبهذا فالأداء الصوتي يشكل دورًا رئيسًا في الدلالة الصوتية.[4]

5 دلالة الأصوات عند القدامى:

إن الدلالة الصوتية عن القدامى نجدها مبثوثة في مصنفاتهم بصور مختلفة فنجد الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعتبر من الأوائل الذين تحدثوا عن الصوت؛ وقد أولى اهتماما كبيرا بدراسة الأصوات وساعده في ذلك سمعه المرهف، وإحساسه الذكي إلى جانب اهتمامه

[1]– الدلالة الصوتية والصرفية في سورة يوسف في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها، نادية رمضان نجار، بحث منشور بكتاب المؤتمر العلمي التاسع، كلية دار العلوم، 2007م، ص2.

[2]– دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية،ط5، 1984م، ص46.

[3]– التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، ط1، 1432ه/2011م، ص17–18.

[4]- الدلالة الصوتية (دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل)، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 1990م، ص15.

بموسيقى الشعر وبحوره، ورأى الخليل بأن الترتيب المألوف لحروف العربية سواءً كان ترتيب (أ، ب، ت، ث، ج، ح...) أو ترتيب (أبجد هوز ...) يعتبران ترتيبين غير علميين، فاختار ترتيبا آخر يقوم على أساس صوتي حيث بدأ بأصوات الحلق وجعلها أقساما ثم أصوات أقصى الفم، ثم وسط الفم ثم أدنى الفم وأخيرا الشفتين، وهي ابتداءً من حرف العين إلى غاية الهمزة ويتجسد هذا الترتيب عند الخليل من خلال معجمه العين[1].

وقد أطلق الخليل على مخارج حروف العربية أسماءً تدل على مخرجها[2]، فالحلقية من الحلق (ع، ح، هـ، خ، غ)، لهوية من اللهاة (ق، ك)، شجرية ومبدؤها من شجر الفم (ج، ش، ض) وغيرها.[3]

وتحدث الخليل أيضا عن دلالة الأصوات عند العرب فقال: (كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا: صر وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر)[4].

ويتضح من قول الخليل أن العرب كانت تطلق المسميات بناءً ومحاكاةً لأصواتها.

أمّا سيبويه فقد تحدث عن الأصوات ومخارجها، وأردف في كتابه بابًا للإدغام، و قال في المصادر التي جاءت على الفعلان: أنها تأتي للاضطراب والحركة؛ نحو النقزان، والغليان

---

[1]– ينظر الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 2005م، ص 21 ،22.

[2]– وقد حدد الخليل ثمانية مخارج لحروف العربية وللاستزادة ينظر المرجع السابق، ومعجم العين للخليل.

[3]– ينظر معجم العين، الخليل بن أحمد،ص15، وينظر الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، ص25.

[4]- معجم العين، الخليل بن أحمد

والغثيان، فقابلوا بتوالي الحركات المثال توالي حركات الأفعال[1]. وإذا ما تأملنا الأمثلة التي ذكرها سيبويه نجدها فعلاً تدل على الحركة والاضطراب.

وأيد الفكرة أبو الفتح عثمان بن جني الذي عرف الأصوات وتحدث عنها وعن مخارجها وعن صفاتها ودلالاتها. ولقد سلّط ابن جني الضوء على دلالة الأصوات في قضايا لم يتعرّض لها سابقوه، كما تعرض للاشتقاق والإدغام وغير ذلك[2].

من ذلك مثلا أنه أورد في كتابه الخصائص بابا بعنوان (باب في تصاقب الألفاظ لتصاقبا لمعاني)، وآخر بعنوان (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، وقد تعرض في هاذين البابين للدلالات الصّوتية المختلفة، ولعل أبرز ما تعرض له قوله تعالى: ((**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**)) **[مريم83]**؛ يقول: تؤزهم أزّا بمعنى تهزهم هزا، والهمزة أخت الهاء؛ فتقارب اللّفظين لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، حيث رأى ابن جني أن معنى الأز أعظم في النفوس من الهز، والهز يكون لما لا بال له، كالجذع، وساق الشجرة ونحو ذلك[3].

كما تعرض ابن جني لصيغة استفعل وقال أن العرب جعلتها في أكثر الأمر للطلب؛ نحو: استقر واستطعم، واستوهب واستمنح، واستقدم عمرا، واستصرخ جعفرا.

وأنّ أصول الأفعال سقى وطعم ووهب ونحو ذلك ولم تكن لها دلالة الطلب، وبإعمال فيها وزيادة الألف والسين والتاء بعد الفاء والعين واللام أصبح يلتمس في اللفظ الطلب.

---

[1]– الكتاب، سيبويه، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1402هـ، 1972م، ج4، ص21.

[2]– تعرض ابن جني كذلك للدلالة الصوتية في أبواب أخرى متفرقة.

[3]–ينظر الخصائص، ابن جني، م1، ص499.

وأشار ابن جني إلى الخضم والقضم، فقال بأن الخضم يكون بالأكل الرطب كالبطيخ والقثاء ونحو ذلك من المأكول الرطب وأمّا القضم يكون لليابس نحو: قضمتْ الدابة شعيرها وغيرها[1].

كما نجده تعرض كذلك للفظتي النضح والنضخ فقال: النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح لقوله تعالى:((فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ)) [الرحمن 66]، فجعلت الحاء ـ برقتها ـ للماء الضعيف والخاء ـ لغلظتها ـ لما هو أقوى منه[2].

وكذلك سد وصد، والصاد أقوى صوتًا من السين؛ لما فيها من استعلاء، ولما كانت الصاد أقوى جاء الصّد أقوى من السد، وذلك أن السد للباب يسد، والمنظرة ونحوها، والصد يكون جانب الجبل والوادي والشعب، فجعلوا الصاد لقوتها للأقوى والسين لضعفها للأضعف[3].

ومن ذلك أيضا قوله: التاء والطاء والدال في تركيب (ق، ط، ر) و(ق، د، ر) و(ق، ت، ر) فالتاء خافية مستفلة، والطاء سامية متصعدة، فاستعملتا لتعاديهما ـ في الطرفين ـ كقولهم: قتر الشيء وقطره، والدال بينهما ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء فكانت لذلك واسطة بينهما فعبّر بها عن معظم الأمر ومقابلته فقيل لقدر الشيء لجماعه ومحرنجمه[4].

ونجده كذلك قال: بأن العرب جعلت من تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل

---

[1]– ينظر الخصائص، ابن جني، م1، ص506.

[2]– ينظر الخصائص، ابن جني، م1، ص509. وينظر: مقال الدلالة الصوتية في اللغة، سيد مصطفى أبو طالب،2016/12/13م، 1438/3/13هـ.www.alukah.net.

[3]- ينظر الخصائص، ابن جني، م1، ص511.

[4]- الخصائص، ابن جني، م1، ص512.

نحو: كسّر، وقطّع، وفتّح، وغلّق، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك أنها واسطة لهما، ومكنونة بهما؛ فصارا كأنهما سياج لها، ومبذولان للعوارض دونها، ولما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل[1].

كما أشار ابن جني كذلك إلى تسمية العرب بعض الأشياء بأصواتها كالخزبار لصوته، والبط لصوته، وغاق الغراب لصوته[2].

وتجدر بنا الإشارة إلى أن علماء غريب الحديث قد تنبهوا إلى هذه الدلالة الصوتية، كما بينوا قيمة الصوت البيانية، وذلك حين يأتي في الحديث الشريف ما يسمح لهم بالحديث عن هذه القيمة[3].

ومن ذلك ما ذكره أبو عبيد في حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد ذكر نعت أهل الجنة، قال: (ويرفع أهل الغرف إلى غرفهم في درة بيضاء ليس فيها قصم ولا فصم)؛ قال "**أبو عبيد**": قوله: "القصم بالقاف: هو أن ينكسر الشيء فيبين، يقال منه قصمت الشيء أقصمته قصما إذا كسرته حتى يبين، ومنه قيل فلان أقصم الثنية إذا كان مكسورها ...، وأما الفصم بالفاء: فهو أن ينصدع الشيء من غير أن يبين، يقال منه فصمت الشيء أفصمه فصمًا، إذا فعلت ذلك به فهو مفصوم ..."[4]

---

[1]– ينظر الخصائص، ابن جني، م1، ص507.

[2]– ينظر الخصائص، ابن جني، م1، ص513.

[3]..www.alukah.net- نقلا عن مقال الدلالة الصوتية في اللغة، سيد مصطفى أبو طالب،2016/12/13م، 1438/3/13هـ

[4]- ينظر مقال الدلالة الصوتية في اللغة، سيد مصطفى أبو طالب، 2016/12/13م، 1438/3/13هـ و الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تح علي البجاوي محمد ابراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2، دت، ج3، ص200 .

ولقد وقف أبو عبيد على دلالة الصوت التعبيرية من خلال الحديث الشريف، فقد بين الفرق بين (الفصم) و(القصم)، فالفصم: انصداع الشيء من غير أن ينكسر وينفصل بعضه من بعض، والقصم: انكسار الشيء حتى يبين وينفصل بعضه من بعض[1].

فجعل الصوت الضعيف للمعنى الضعيف: (الفصم)، وجعل الصوت الأقوى للمعنى الأقوى (القصم)، و قد أدى تغيير الصوت في اللفظة إلى تغيير كلي في الدلالة.

تحدث القدماء كذلك ومما وُجد في مصنفاتهم عن المصادر الرباعية المضعفة التي تأتي للتكرير نحو: الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة، والصعصعة، والجرجرة، والقرقرة، وقد جاءت متوالية[2].

قال "**الأصمعي**": " اللقلق اللسان والقبقب البطن ...، إنّما قيل للسان: لقلق من اللقلقة، وهي الجلبة، كأن اللقلقة حكاية الأصوات إذا كثرت...، وإنما قيل للبطن قبقب من القبقبة، وهو صوت يسمع من البطن كأن القبقبة حكاية ذلك الصوت.

فكلمتا (لقلق وقبقب) حكايتان للأصوات إذا كثرت، وقد بيّن ابن قتيبة علّة تسمية اللسان لقلقا، والبطن قبقبا. وأصل بناء (لقلق، قبقب) (لق وقب) تكرر هذا المقطع، فنتج البناء الرباعي المضاعف، فهذا الأصل الثنائي ما يفتأ أن يوحي عند التركيب والامتزاج بما كان يوحي به الصوت في حال البساطة والإفراد من قيمة بيانية له".

وقال "**الخليل**":" القرقرة في الضحك، ومن أصوات الحمام قال (من الطويل):

[1]- ينظر مقال الدلالة الصوتية في اللغة، سيد مصطفى أبو طالب، 2016/12/13م، 1438/3/13هـ.

[2]– ينظر مقال الدلالة الصوتية في اللغة، سيد مصطفى أبو طالب، 2016/12/13م، 1438/3/13هـ.

وما ذات طوق فوق خوط أراكةٍ ... إذا قرقرت هاج الهوى قريرها".[1]

و نجد أنّ الجاحظ يتحدث عن التكرار الصوتي ويعتبره من خصائص اللغة العربية ومن الأساليب المعروفة عند العرب ويقول بأنّ الناس لو استغنوا عن التكرير وكفوا مؤونة البحث والتنقير لقل اعتبارهم، ومن قل اعتباره قل علمه...[2]

6 دلالة الأصوات عند المحدثين:

من أبرز وأهم ما تحدث عنه المحدثون في هذا الشأن نجد:

"**إبراهيم أنيس**" الذي يعتبر علما في علم اللغة حيث أنه تحدث عن الأصوات ودلالاتها فألف كتابا بعنوان الأصوات اللغوية وآخر بعنوان دلالة الألفاظ تحدث فيها عن مفهوم الدلالة الصوتية وعن ظاهرة الصوت وأهميته، كما تعرض لصفاته ومخارجه وتحدث كذلك عن النّبر والمماثلة والمخالفة وموسيقى الكلام وغيرها.

أشار "**أنيس**" إلى تطور الدلالة العربية واستيحاء الدّلالة من الألفاظ[3] كما تعرض لفكرة الألفاظ فقال بأنّ الإنسان اصطنعها للتعبير عما يجول في ذهنه[4].

ومن اللغويين المحدثين "**جسبرسنJespersen**" فقدم نظريات عزا إليها نشأة اللغة كما ناقشها "**ماريوباي**" في كتابه لغات البشر مستعرضا أراء العلماء والفلاسفة، ومن ذلك ما رواه عن فلاسفة اليونان الذين ذهب أحدهم وهو "**لكريتس**" إلى أن أصوات الحيوانات هي الأصل

---

[1]- مقال الدلالة الصوتية في اللغة، سيد مصطفى أبو طالب، 2016/12/13م، 1438/3/13هـ، لسان العرب، ابن منظور،ج20،(قرر).

[2]- ينظر: رسائل الجاحظ، الجاحظ، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1964م، ج3، ص181.

[3]- ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، ص76.

[4]– ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص72.

في اللغات، وقد اعتبر هذا الرأي بداية لنظرية المحاكاة الصوتية، ثم اختتم حديثه عنها بالتسليم بأنّها يمكن أن تفسر كلمات يفسرها المعجم على أنّها محاكاة صوتية مثل: دق، غير أنّه عاد وتنكر لها لعجزها عن تفسير كل الكلمات في اللغة؛ ذلك لأن المتحدثين بلغات مختلفة يسمعون أصوات الطبيعة بأشكال مختلفة ثم يقلدون هذه الأصوات بطرق متباينة[1].

يفهم من هذا أن أصوات الحيوانات هي الأصل ومن خلالها جاءت نظرية المحاكاة الصوتية، وأنّ أصوات الطّبيعة تسمع بأشكال متنوعة ومختلفة ثم تُقلد هذه الأصوات تقليدات متباينة على حسب الأفراد واللغات، وقد وقف "**إبراهيم أنيس**" عند هذه النظرية طويلاً، مبديًا وجهات نظر بعض العلماء بخصوصها، ثم اختتم حديثه بالتأكيد على أنّ هذه النّظرية لا تصلح أن تكون أساسا لنشأة اللغة، وذلك لأسباب يمكن إجمالها في ما يلي:

1 ـ أنّ الكلمات الواضحة الصلة بين اللفظ والمدلول قليلة بالنظر إلى الكلمات التي تحويها المعجمات والتي تعد بعشرات الألوف.

2 ـ أنّ هذه الكلمات تختلف من لغة إلى أخرى فليس لخرير الماء، وحفيف الشجر، أو مواء الهر، أو نباح الكلب في لغات البشر كلمات مشتركة في لفظها[2].

إذن إنّ اختلاف اللغات بين الأفراد وتباينها يجعل من دلالة بعض الأصوات تختلف من لغة إلى أخرى.

[1]– دلالة الأصوات في اللغة العربية، عبد القادر الفاخري، منتدى سور الأزبكية، دط، دت، ص37، 38.

[2]- دلالة الأصوات في اللغة العربية، عبد القادر الفاخري، ص38.

فنجد "**عبد الصبور شاهين**" يخرج أصوات الأشياء والحيوانات عن أصوات الإنسان والبشر ويعتبر أصواتهم ليست أصواتًا لغوية، وأمّا الأصوات اللغوية فهي ما اختص به الإنسان، حيث يقول:(من المعروف أن الكلمة تنتهي في أبسط عناصرها إلى الصوت اللغوي، ووصف الصوت بأنّه لغوي، حتى لا يختلط بالأصوات غير اللغوية، التي تصدر عن الكائنات غير الإنسان، فما يسمى بمواء القطط، ونباح الكلاب وعواء الذئاب (...) لغة حيوانية وما يصدر كذلك من الأصوات عن الأشياء كصرير القلم وخرير المياه وهدير الأمواج وهزيم الرعد[1].

وإذا ما تحدثنا عن دلالة الأصوات عند المحدثين لا بد لنا من الحديث عن الدراسات الأسلوبية فقد اهتمت هي الأخرى بالدلالة الصوتية، خاصة أن علم الأسلوب هدفه الحقيقي يتمثل في العلاقات المتبادلة بين الدوال والمدلولات، ويتسع في بحث العلاقة بين الدلالات التي توحي بها البنية الصوتية للكلمة من حيث كونها أصواتا لا من حيث كونها مواد معجمية لها دلالتها الوضعية المحددة[2].

فالكلمة تخضع لباعث محرك ويتم عن طريق مستويات صوتية وصرفية ودلالية ولكل منها نتائج أسلوبية بارزة، فالباعث الصوتي عند "**أولمان**" في إحدى إمكانيتين، إمّا أن تكون البنية الصوتية للكلمة محاكاة لصوت أو ضجيج معين مثل قرقرة وثأثأة ومواء وغيرها وهي المحاكاة المباشرة، وإما أن تثير الكلمة بصوتها تجربة غير صوتية، وهي محاكاة غير

[1]– المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دط، 1400هـ/ 1980م،ص26.

[2]- ينظر: دراسة نظرية تطبيقية، عبد الحميد هنداوي، لكتاب الخصائص، م1، ص 31.

مباشرة، وتدخل هذه المحاكاة الصوتية بما تستثيره وتؤدي إليه في النسيج الشعري نفسه، ولا نستطيع تحليله إلا بطريقة مبهمة تقريبية[1]

ويفهم من هذا أنّ الكلمة في تحليها ضمن المستويات (الصوتي صرفي والدلالي) تخرج بنتائج بارزة وواضحة فما يراه أولمان حول البنية الصوتية ومحاكاتها لأصوات أخرى سواءً كانت هذه المحاكاة مباشرة أو غير مباشرة لا يختلف عما ذهب إليه العرب القدامى حول محاكاة الأصوات.

كما يتبين من خلال ما ذكر كيفية دراسة الدلالة الصوتية التي تعتبر اللبنة الأولى في منظومة الدلالة، والتي من خلالها يُخْلَقُ المعنى المعجمي للكلمة بعد ذلك[2]

واستثمارًا لهذا يمكننا الوقوف عند نظرة أولمان في تقسيمه للمحاكاة (المباشرة وغير المباشرة)، من خلال توظيف المبدع للنوعين في العمل الأدبي، فيخرج المبدع تلك الأصوات عن كونها حكاية لصوت معين لا معنى له إلى معانٍ خاصة في حال المحاكاة المباشرة، كما أنّه يمكن أن يقوم بتوظيف الكلمات التي لا تتسم بطبيعة المحاكاة توظيفًا صوتيًّا ذا دلالة جديدة يمكن أن تختلف تماما عن دلالتها المعجمية، وهي نتاج أنتجه الشاعر من عالمه الخاص، ويستوحيها المتلقي أو القارئ من خلال السياق الأدبي[3]

و يرى ريتشاردز بأن تأثير اللفظ من حيث هو صوت أو بنية صوتية لا يمكننا أن نفصله عن تأثيراته الأخرى التي تتم في نفس الوقت، فجميع التأثيرات مرتبطة ببعضها

[1]- ينظر: علم الاسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1419هـ 1998م، ص 138-140.

[2]- ينظر: دراسة نظرية تطبيقية، عبد الحميد هنداوي، لكتاب الخصائص، م1، ص 32.

[3]- ينظر: دراسة نظرية تطبيقية، عبد الحميد هنداوي، لكتاب الخصائص، م1، ص 33.

البعض فلا توجد حروف أو مقاطع تتصف بالفرح أو بالحزن، وإنما طريقة تأثير الصوت في نفوسنا مع الانفعال الذي يتركه، فالصوت أولا وأخيرا هو مفتاح التأثيرات

وبما أن الحروف والمقاطع هي ذاتها فإن الصوت هو الذي يترك بصمته في نفسية متلقيه سواءً كان مصدر سعادة أو تعاسة، فرح أو حزن...فإن الانفعال يصدر من الصوت.

كما يؤكد ريتشاردز أيضا على أنّ الدلالة الصوتية إنما تأتي مصاحبة للدلالات الأخرى سواء كانت معجمية، صرفية، نحوية...إلخ[1].

ولتبيين أنّ الدلالات كلها مصاحبة لبعضها نتأمل كلمة (تُوَسْوِسُ) في قوله تعالى **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) [16 ق]**، فلفظة توسوس شبيهة لـ (تتكلم ـ تتحدث ــ تسر ـ تخفي) (...) فالوسوسة هي الصوت الخفي غير المميز كصوت الريح أو الحلي مثلا، ومن هذا القبيل وسوسة الشيطان فهي خفية وغير واضحة ولا مميزة، بل تتسلل إلى النفس تسللا خفيا لا يكاد يشعر بها المرء، بحيث لا يفرق بينها وبين نفسه"

وجاءت لفظة توسوس لتدل على قدرته تعالى في اختيار اللفظة المناسبة وسعته في الإحاطة بكل شيء وكذا الرهبة التي يعظمها سبحانه وتعالى في نفوس البشر بتجانس وتناسق أصوات الكلمة، فاختيار اللفظة اختيار نافذ لقلوب العباد، لأن الحرفين (الواو والسين) يحملان من الرقة والخفاء واللين مع تقارب مخرجيهما ما يعني الوسوسة لعلمه تعالى بأدق الأصوات هذا بالنسبة للدلالة الصوتية.

[1]–ينظر: دراسة نظرية تطبيقية، عبد الحميد هنداوي، لكتاب الخصائص، م1، ص 34.

أما الدلالة الصرفية والنحوية فنجد: اختيار الفعل مضاعف الرباعي جاء ليناسب المناسبة والسياق والمقام، حيث أن (وسوس) هو تضعيف (وس) ونتج عن تكرار هذا المقطع حصول الوسوسة

ومما جاء في الدلالة النحوية صيغة المضارع وما يحمله هذا الأخير من صيغة التجدد و التكرر ليناسب الإلحاح الموجود بالكلمة وبهذا فإن ما تحمله اللّفظة هو عبارة عن مجموع الدلالات ككل لا تختص بدلالة دون غيرها.[1]

[1]- ينظر: دراسة نظرية تطبيقية، عبد الحميد هنداوي، لكتاب الخصائص، م1، ص 34-37.

الفصل الثّاني:

دلالة الأصوات في تفسير

التّحرير والتّنوير

1 من هو الطاهر بن عاشور؟[1]:

"هو العلامة المفسر محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، وُلد بتونس سنة تسع وسبعين ثمانُ مائة وألف للميلاد (1879م)، من أسرة علمية عريقة، نبغ في عدة علوم، كعلم الشريعة واللغة والأدب، استطاع في وقت مبكر الاطلاع على أفكار الطهطاوي والأفغاني والكواكبي ومحمد عبده وغيرهم من المصلحين في الساحة العربية والإسلامية، وقد تمكن ابن عاشور بفضل تعدد مواهبه وتنوع مصادره بناء شخصية في منتهى الاعتدال، دائمة الانفتاح، جريئة في إبداء الرأي ونصرة الحق، متجددة العطاء، سمي حاكما بالمجلس المختلط سنة (1909م) ثم قاضيًّا مالكيًّا في سنة (1911م)، وارتقى إلى رتبة الإفتاء وفي سنة (1932م)، اختير لمنصب شيخ الإسلام المالكي، وعُين شيخا بجامع الزيتونة، وأبعد عنها لأسباب سياسية، من أشهر أقرانه الذين رفقهم في جامعة الزيتونة: شيخ الأزهر الراحل، محمد الخضر حسين.

ويعتبر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور صاحب أسرع خطبة جمعة في تاريخ الإسلام، وكان أوّل من حاضر بالعربية بتونس في القرن العشرين.

وقد ألف في شتى العلوم وصلت إلى الأربعين (40) مؤلفا في غاية الدقة العلمية؛ كاللغة والتفسير والحديث وغير ذلك. ومن أشهر مؤلفاته في مقاصد الشريعة الإسلامية:" أليس الصّبح بقريب" و"الوقف وآثاره في إسلام" ومما ألّفه في اللّغة العربية وآدابها: "أصول الإنشاء

[1]– ينظر: موقع الإسلام سؤال وجواب، محمد صالح المنجد، 13 مارس2011م، وموقع جريدة الشرق الأوسط، مقال، رشيد، 25 رمضان1425هـ، 2005/10/11م، العدد 1666.

والخطابة "و"شرح معلقة امرئ القيس"... ومن أبرز مؤلفاته تفسيره للقرآن الكريم بعنوان "التّحرير والتنوير" ، توفي سنة ثلاث وسبعين تسع مائة وألف للميلاد(1973م)".

2 لمحة حول التّحرير والتنوير:

"الاسم الكامل هو" تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، في تفسير الكتاب المجيد" ثم سمي اختصارا بـ" التحرير والتنوير" ويعتبر تفسيره موسوعة من المعارف ، وقد أتى فيه الشيخ الطاهر بن عاشور بالجديد ولم يكرر أقوال السابقين؛ اجتهد بأفكار أصيلة و أمضى في تفسيره قرابة أربعين عاما(40) وجاء هذا العمل في مجموعة واحدة تتألف من ثلاثين جزءا (30) في خمسة عشر مجلدا (15) وقد تعمق الشيخ فيه معاني القرآن وإعجازه؛ واشتمل على الكثير من الفوائد واللطائف والتحريرات، مع الحرص على تلمس الحكم والتشريعات، والإكثار من النقول عن الأئمة والعلماء في شتى العلوم..."

3 الدلالات الصوتية لتفسيرالتحريروالتنوير:

وبعد الخوض في دلالات الأصوات في هذا التفسير تراءى لنا أن نصنفها كالآتي:

1/ دلالة المبالغة:

1) قال تعالى:﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال9]

"فاستجاب": يدل على قبول الطلب، والسين والتاء فيه للمبالغة في تحقيق المطلوب[1].

وقد جاء "في روح المعاني": "وعليه فالجمع للتعظيم: فاستجاب لكم أي فأجاب دعاءكم

[1]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، دط، 1984م، ج9، ص49.

عقيب استغاثتكم إياه" واستجاب من الاستجابة[1].

"ومعنى استجاب: أجاب (...) واستجاب خاص في حصول الدعوة"[2]

إذن: جاءت (السين والتاء) في لفظ استجاب دلالة على المبالغة في تحقيق الله تعالى للمطلوب وحصوله.

2) قال الله عز وجل:﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَنِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمبَلَاءٌمِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾

"**الاستحياء**" : مبالغة في الإحياء، فالسين والتاء فيه للمبالغة"[3]

وفُسّر الاستحياء بوجهين: إما أن يكون المعنى يتركون بناتكم أحياء للخدمة، أو يفتشون أرحام نسائكم، وقد قيل إن الاستحياء هنا من الحياء الذي هو القحة، ومعناه أنهم يأتون النساء من الأعمال بما يلحقهم منه الحياء، وأيٍّ كان المعنى الذي تحمله اللفظة فإن السين والتاء فيها تدل على المبالغة فيها[4].

3) وجاء قوله تعالى:﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾**[التوبة 7]**.

---

[1]- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، ج9، ص173.

[2]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، شارك تحقيقه: زكريا النوتي وأحمد الجمل، قرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1993م.

[3]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج9، ص59.

[4]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج1، ص352.

"**الاستقامة**": "حقيقتها عدم الاعوجاج والسين والتاء للمبالغة مثل: استجاب واستحب، وإذا قام الشيء انطلقت قامته ولم يكن فيه اعوجاج وهي هنا مستعار لحسن المعاملة وترك القتال، لأنّ سوء المعاملة يطلق على الالتواء والاعوجاج فكذلك يطلق على ضده الاستقامة"[1].

" فحكم الأمر بالاستقامة ينتهي بانتهاء مدّة العهد"[2].

يقول صاحب البحر المحيط: "(فما استقاموا لكم) على العهد ـ المقصود عهد الحديبية ـ (فاستقيموا لهم) على الوفاء(...) أي استقيموا لهم مدة استقامتهم"[3]

جاءت الاستقامة في هذه الآية تحمل المبالغة بين استقامة المسلمين والكفار.

4) ومما دل على المبالغة أيضًا قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**[التوبة69]**

"**الاستمتاع**: التمتع، وهو نوال أحد المتاع الذي به الإنسان وملائمة وتقدم عند قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) **[الأعراف 24]**.

والسين والتاء فيه مبالغة في قوة التمتع"[4].

(استمتعوا بخلاقهم) أي تمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا. وفي صيغة الاستفعال ما ليس في التفعل من الاستزادة والاستدامة في التمتع (...) أي استمتعتم استمتاعًا كاستمتاع الذين قبلكم[5].

---

[1]- التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور، ج10، ص122،123.

[2]- روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، ج10، ص55.

[3]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج5، ص14.

[4]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج10، ص258.

[5]- ينظر: روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، ج10، ص134.

إذن فالاستمتاع هنا جاء بدلالة المبالغة فيه من استزادة وديمومة.

5) أيضا، قوله: ﴿۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾**[يونس 11]**

و المعنى ولو يعجل الله الناس الشر كما يعجل لهم الخير كثيرا ...والباء في قوله (بالخير) لتأكيد اللصوق، كالتي في قوله تعالى:﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾. وأصله: استعجالهم الخير، فدلت المبالغة بالسين و التاء و تأكيد اللصوق على الامتنان بأن الخير لهم كثير ومكين...[1]

6) جاء في سورة يوسف: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾**[يوسف 32]**.

يقول "**ابن عاشور**": "استعصم: مبالغة في عصم نفسه والسين و التاء للمبالغة ـ هاهنا ـ مثل: استمسك و استجمع الرأي واستجاب، فالمعنى أنه امتنع امتناع معصوم، أي جاعلا المراودة خطيئة عصم نفسه منها" [2]

استعصم: أي: امتنع وذلك أن يوسف ـ عليه السلام ـ عصمه الله عصمة عظيمة وحماه فامتنع أشد الامتناع [3]

إذن: جاءت زيادة التاء والسين في الفعل عصم للدلالة على مبالغة يوسف ـ عليه السلام ـ الشديدة في عصم نفسه.

[1]- ينظر: التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور، ج11، ص107.

[2]- التحرير و التنوير، طاهر بن عاشور، ج12، ص246.

[3]- ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، م4، ص386.

2/ دلالة التأكيد:

1. قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف 116]

"الاسترهاب: طلب الرهب أي الخوف، وذلك أنهم عززوا تخيلات السحر بأمور أخرى تثير خوف الناظرين، لتزداد تمكن التخيلات من قلوبهم، وتلك الأمور أقوال و أفعال توهم أنّه سيقع شيء مخيف كأن يقولوا للناس: خذوا حذركم، وحاذروا، ولا تقتربوا، وسيقع شيء عظيم، وسيحضر كبير السحرة، ونحو ذلك من التمويهات و الخزعبلات، والصياح، و التعجب.

ولك أن تجعل السين والتاء في "استرهبوهم " للتأكيد، أي أرهبوهم رهبا شديدا، كما يقال: استكبروا و استجاب"[1]

"(واسترهبوهم): فرقوهم أي: من الفرق"[2]

"(واسترهبوهم): أي أرهبوهم. و(استفعل) هنا بمعنى (أفعل) كـ(أبلّ) و(استبلّ) والرهبة الخوف والفزع. وقال الزمخشري: (واسترهبوهم) و أرهبوهم إرهابا شديدا، كأنهم استدعوا رهبتهم، وقال ابن عطية:(واسترهبوهم) بمعنى أرهبوهم فكأن فعلهم اقتضى و استدعى الرهبة من الناس.

ولا يظهر ما قالا: لأن الاستدعاء والطلب يلزم منه وقوع المستدعى و المطلوب. و الظاهر هنا حصول الرهبة فلذلك قلنا: إن استفعل فيه موافق (أفعل) وصرّح أبو البقاء بأن معنى (استرهبوهم) طلبوا منه الرهبة"[3]

---

[1]- التحرير والتنوير، طاهر بن عاشور، ج9، ص48.

[2]- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تح سامي السلامة، دار طيبة، دط، دت، م3، ص458.

[3]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج4، ص361.

والرهبة ـ ههنا ـ جاءت تأكيدا لحصولها في نفوس الناس بعد استدعائها فيهم.

2. وجاء في الأنفال قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ **[الأنفال 24]**

"الاستجابة: الإجابة فالسين والتاء فيها للتأكيد، وغلب استعمال الاستجابة في إجابة طلب معين أو في الأعم، فأما الإجابة فهي إجابة لنداء غلب أنْ يعدّى باللام إذا اقترن بالسين والتاء."[1]

3. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ **[التوبة 23]**

"ومعنى استحبوا الكفر: أحبوه حبا متمكنا، فالسين والتاء للتأكيد مثلما في استقام واستبشر.[2]

ومعنى استحبوا: آثروا وفضلوا، استفعل من المحبة أي: طلبوا محبة الكفر، وقيل: بمعنى أحب، وضمن معنى اختار وآثر"[3]

وقد حملت السين والتاء في اللفظ تأكيد محبة الكفر وكان الاستفعال مؤكدا للفعل أكثر من أفعل.

4. ونبقى مع سورة التوبة حين قال جل ثناؤه: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ **[التوبة 111]**

الاستبشار: أثر البشرى في النفس فالسين والتاء للتأكيد مثل: استعجم، و تقدم في قوله تعالى: ﴿۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾**[آل عمران 171]**.

---

[1]– التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج9، ص312.

[2]– التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج10، ص151.

[3]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج5، ص23.

واستبشروا التفات إلى خطابهم لزيادة التشريف، والاستبشار إظهار لسرورهم وليست السين فيه للطلب؛ ويتم إظهار السرور بفوزهم بالجنة وفي اللفظة دلالة على تأكيد الاستبشار بالفوز[1]

5. وأيضا في سورة التوبة قوله تعالى:﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[التوبة 39]**

"(ويستبدل) يبدل، فالسين والتاء للتأكيد والبدل هو المأخوذ عوضا كقوله:﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾**[البقرة 108]** أي يستبدل لكم غيركم".[2]

ويقصد بالاستبدال هنا هو تأكيد تبديل الله تعالى للقوم بقوم آخرين

6. قال عزَّ وجل:﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ **[هود 05]**

الاستخفاء: الإخفاء فالسين والتاء فيه للتأكيد مثل استجاب واستأجر.

الاستغشاء: التغشي بما يغشي، أي يستر فالسين والتاء فيه للتأكيد أيضا قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾**[نوح7]**ومثل: استجاب[3]

يقول الأندلسي: "يريد الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم أيضا كراهية الاستماع لكلام الله كقول نوح عليه السلام:﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ **[نوح 7]**، وهم يريدون

[1]-ينظر: روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج11، ص29

[2]– التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج10، ص200

[3]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج11، ص323.

الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم"[1]

لقد جاءت لفظة(الاستخفاء) ولفظة (الاستغشاء) لتؤكد فعل الكافرين في عدم قبولهم لسماع كلام الله تعالى وتأكيد كرههم له باستغشاء آذانهم بثيابهم.

7. **قال تعالى:**﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾**[إبراهيم 3]**

يستحبون بمعنى يحبون فالسين والتاء جاءت للتأكيد مثل استقدم واستأجر، وضمن(يستحبون) معنى يؤثرون لأن المحبة تعدت إلى الحياة الدنيا عقب ذكر العذاب الشديد لهم...[2]

"الاستحباب: الإيثار والاختيار وهو استفعال المحبة، لأن المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه، يكون أحب إليها وأفضل عندها من الآخر، ويجوز أن يكون استفعل بمعنى أفعل، كاستجاب وأجاب".[3]

ويتجلى ظاهرا في صوتي السين والتاء في لفظ الاستحباب استفعال المحبة وتأكيدها.

8. **وجاء في الأعراف قوله:**﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ **[الأعراف 129]**

"والمراد بالاستخلاف عن الله في ملك الأرض، والاستخلاف إقامة الخليفة، فالسين و التاء لتأكيد الفعل مثل: استجاب له، جعلهم أحرارا غالبين ومؤسسين ملكا في الأرض المقدسة".[4]

---

[1]- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج5، ص203-204.

[2]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج13،ص.184

[3]- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج5، ص393.

[4]-التحريرو التنوير، الطاهر بن عاشور،ج9، ص62.

"واستخلافـهم بعده في الأرض (...) ووعـده لهم بالاستخلاف في الأرض يستدعي نفوسا نافرة".[1]

حملت السين و التاء في فعل استخلف تأكيدا له.

3/دلالة الطلب:

ونلتمس دلالة الطلب في عديد الآيات القرآنية نذكر منها:

1) قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف182]

"فالسين والتاء في فعل الاستدراج للطلب، أي طلب منه أن يتدرج، أي صاعدا أو نازلا، والكلام تمثيل لحال القاصد إبدال حال أحد إلى غيرها بدون إشعاره، بحال من لا يطلب من غيره أن ينزل من درجة إلى أخرى بحيث ينتهي المكان الذي لا يستطيع الوصول إليه بدون ذلك"[2].

"(سنستدرجهم) أي سنستدنيهم البتة إلى الهلاك شيئا فشيئا(...) والاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل إلى علو فيكون استصعادا أو بالعكس استنزالا (...)وقال بعضهم: هو استفعال من درج إما بمعنى صعد ثم اتسع فيه فاستعمل في كل نقل تدريجي سواء كان بطريق الصعود أو الهبوط أو الاستقامة، وإما مشى مشيا ضعيفا ومنه درج الصبي وإما بمعنى طوى ومنه أدرج الكتاب ثم استعير لطلب كل نقل تدريجي من حال إلى حال..."[3]

[1]–تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج4، ص368.

[2]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور،ج9، ص191.

[3]- روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، ج9، ص126

2) قال تعالى:﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأعراف 200]

"الاستعاذة: مصدر طلب العوذ، فالسين والتاء فيها للطلب والعوذ الالتجاء إلى شيء يدفع مكروها عن الملتجئ، يقال: عاذ بفلان، وعاذ بالحزم، أعاذه إذا منعه من الضر الذي من أجله.

فأمر الله بدفع وسوسة الشيطان بالعوذ بالله، والعوذ بالله هو الالتجاء إليه بالدعاء والعصمة"[1]

فاستعذ بالله: يقول: فاستجر بالله من نزغه (...) والعياذ: الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشر، على عكس الملاذ الذي يكون في الخير.[2]

3) وقال أيضا:﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال9]

"الاستغاثة: طلب الغوث، وهو الإغاثة على رفع الشدة و المشقة ولمّا كانوا يومئذ في شدة ودعوا بطلب النصر على العدو و القوي كان دعاؤهم استغاثة.

فاستجاب لهم أي وعدهم بالإغاثة".[3]

4/دلالة القوة و الشدة:

1. قال تعالى:﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾[الأعراف 76]

[1]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج9، ص230.

[2]- ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، م3، ص533.

[3]-التحريرو التنوير، الطاهر بن عاشور، ج9، ص274

"الاستكبار: شدة التكبر كما دلت عليه السين والتاء، أي عدّ أنفسهم كبراء، أي تعاظمهم عن التصديق بموسى وإبطال دينهم لهذا أعرضوا عن التصديق بتلك الآيات المفصلات" [1].

2. قال تعالى: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[التوبة 48]

"قلّبوا بتشديد اللام مضاعف قلب المخفف، والمضاعفة للدلالة على قوة الفعل، فيجوز أن يكون قلّب إذا تأمل باطنه وظاهره ليطلع على دقائق صفاته فتكون المبالغة راجعة إلى الكثرة أي كثرة التقليب، أعملوا المكائد و الحيل و الإضرار بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـوالمسلمين.

ويجوز أن يكون قلّبوا من قلّب بمعنى فتّش وبحث واستعير التقليب للبحث والتفتيش لمشابهة التفتيش التقليب كقوله تعالى:﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ [الكهف 42] "[2]

3. قال تعالى في سورة يوسف:﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[يوسف 23]

"(غلّق الأبواب) جعل كل باب سادا للفرجة التي هي بها وتضعيف العين (غلّقت) لإفادة شدة الفعل وقوته أي أغلقت إغلاقا محكما".[3]

[1]-التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور،ج9، ص71.

[2]- التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور،ج10، 219.

[3]-التحريروو التنوير، الطاهر بن عاشور،ج12،ص250.

5/دلالة الحسبان:

1) قال تعالى:﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾

[الأعراف 137]

2) قال تعالى:﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

[الأعراف 150]

"ومعنى يستضعفون: يستعبدون ويهانون فالسين والتاء للحسبان مثل استحب.

والسين و التاء في (استضعفوني) للحسبان أي حسبوني ضعيفا لا ناصر لي، لأنهم تمالؤوا على عبادة العجل ولم يخالفهم إلا هارون في شرذمة قليلة".[1]

5/دلالات أخرى:

1. قال تعالى:﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾**[الأعراف 78]**

والرجفة أصابت أهل مدين في صواعق خرجت من ظلة وهي السحابة، قال تعالى في سورة الشعراء:﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ **[الشعراء 189]**.

وقد عبر عن الرجفة في سورة هود بالصيحة فتعين أن تكون من نوع الأصوات المنشقة عن قالع ومقلوع لا عن قارع ومقروع والأظهر أن يكون أصابهم زلزال وصواعق فتكون الرجفة الزلزال والصيحة الصاعقة كما يدل عليه قوله:﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ﴾**[الأعراف 92]**.

[1]-التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور، ج9، 76و117

"قال مجاهد والسدي: الرجفة الصيحة وقال أبو مسلم: الزلزلة الشديدة (...) والصيحة اقترن بها صواعق محرقة. قال الكرماني: ((حيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة، وحيث ذكر الصيحة لأن الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة فاتصل كل واحد منهما بما هو لائق))"[1]

وقيل: "جاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من أسفل منهم، ففاضت الأرواح وزهقت النفوس في ساعة واحدة"[2].

إذن؛ حملت أصوات لفظة الرجفة الدلالة على الصيحة القويّة والزلزلة الشديدة، وقد جاءت الكلمة أبلغ ولما كانت كذلك استطاعت لفظة الرجفة أن تحمل دلالات المعاني العديدة ومن بينهما معنى الصيحة ومعنى الزلزلة.

2. قال تعالى: (﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ **[التوبة 38]**

"(اثاقلتم): أصله تثاقلتم قلبت التاء المثناة ثاء مثلثة لتقارب مخرجيهما طلبا للإدغام، واجتلبت همزة الوصل لإمكان تسكين الحرف الأول من الكلمة عند إدغامه.

و(والتثاقل): تكلف الثقل أي إظهار أنه ثقيلا يستطيع النهوض لأنه ضمن معنى الميل والإخلاد، كأنه تثاقل يطلب فاعله الوصول إلى الأرض للقعود والسكون بها..."[3]

[1]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج4، ص334.

[2]– تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، م3، ص442.

[3]– التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج10،ص197.

يقول السيد قطب: "اثاقلتم : وهي بجرسها تمثل الجسم المسترخي الثقيل، يرفعه الرافعون في جهد فيسقط منهم في ثقل ويلقيها بمعنى ألفاظه (اثاقلتم في الأرض).. ومالها من جاذبية تشد إلى أسفل وتقاوم رفرفة الأرواح وانطلاق الأشواق"[1]

وجرس أصوات اثاقلتم ـ هاهنا ـ تحمل معنى الجذب إلى الأرض استرخاء وتكاسلا وامتناعا عن الجهاد في سبيل الله.

" وتسمع الاذن كلمة اثاقلتم (...) فيصور الخيال دلك الجسم المتثاقل، يرفعه الرافعون في جهد، فيسقط في أيديهم في ثقل. إن في هذه الكلمة طنا على الأقل من الأثقال ولو قلت تثاقلتم، لخف الجرس، ولضاع الأثر المنشود، ولتوارت الصورة المطلوبة التي رسمها هذا اللفظ، واستقل برسمها"[2]

3. قال جل ثناءه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾**[الإسراء 23]**

(أف): اسم فعل مضارع معناه أتضجر، وليس المقصود من النهي عن أن يقول لهما أف خاصة وإنما المقصود النهي عن الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة، وبأنها غير دالة على أكثر حصول الضجر لقائلها دون شتم أو ذم، فيفهم منه النهي مما هو أشد أذى بطريق فحوى الخطاب بالأولى .[3]

[1]- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، دط، دت، م3، ص1655 .

[2]– التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط 1423،16هـ 2002م،ص 91–92.

[3]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص63.

"أف" اسم فعل بمعنى أتضجر ولم يأت اسم فعل بمعنى المضارع إلا قليلا نحو أف وأوه بمعنى أتوجع (...) وهو الزجر بالصياح و الإغلاظ وقال العسكري: وأصله الظهور ومنه النهر، والانتهار، وأنهر الدم أنهره وأساله، وانتهر الرجل أظهر له الإهانة بقبح الزجر والطرد وقال ابن عطية : الانتهار إظهار الغضب في الصوت واللفظ" .[1]

فما هو ملاحظ على لفظ أف أنه فعل انتهار أو انفعال نفسي يكون نتيجة تضجر وغضب ويظهر هذا الانفعال في الصوت واللفظ.

[1]-البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج6، ص20.

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث كان لزاما علينا أن نعرج على أهم و أبرز النتائج المتوصل إليها ونذكر منها :

1-يمثل الصوت أصغر وحدة في المقطع اللّغوي كما يمثل أهم عنصر فيه.

2- تنتج الدلالة الصوتية في معظم الأحيان عن طريق المرسل فهو الذي يمنح الصوت دلالة تتغير بتغير السياق وبتغير أداء المرسل لها

3- تعكس دلالة الصوت في الألفاظ انطباع ونفسية المرسل، كما أنها تترك انطباعا لدى المتلقي(المرسل اليه).

تعرض الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسير القرآن الكريم لصيغة استفعل و ما تحمل من دلالة صوت السين والتاء في الكلمة.

4- جاء حديث المحدثين في أغلبه حول علاقة الصوت بمعناه.

5- يؤدي اختلاف الصامت أو الصائت في الألفاظ إلى تغيير في الدلالة.

6- تجلت الدلالة الصوتية عند القدامى بمحاكاة الطبيعة، وتجلت عند المحدثين في علم الأسلوب.

7- الكثير من العلماء فسروا كتاب الله تعالى و أوّلوه، لكن القليلين من تعرضوا للأصوات ودلالاتها.

8- يعتبر ابن جني من السباقين الذين أسهبوا في الحديث عن الدلالة الصوتية وأصّل لها بمفهوم واسع.

9- استطاع الشيخ الطاهر بن عاشور أن يركز على جانب من الدلالة الصوتية غفل عنه الكثير من القدامى والمحدثين.

10- جاء في تفسير "التّحرير والتنوير" مجموعة من الدلالات الصوتية كدلالة المبالغة ودلالة التأكيد، ودلالة الطلب وغير ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم.
2- الاصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مكتبة النهضة، مصر، د ط ، د ت .
3- البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي، تح عادل عبد الموجود و علي معوض شارك تحقيقه زكريا النوتي و أحمد الجمل و قرظه عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1413 هـ 1993 م، ج1،ج4،ج5.
4-التحرير و التنوير، طاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، د ط، 1984م، ج 9، ج10،ج11، ج12، ج13.
5-التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، ط 1، 1432هـ، 2011م.
6-التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط 16،1423هـ 2002م.
7-التطور النحوي للغة العربية، براجيستراسير صححه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ط2،1418هـ،1994م.
8-التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د ط، د ت، 1985م.
9-الخصائص، ابن جني، تح، عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ،2003م، م1.
10- الدراسات الصوتية عند العرب ودرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،ط1، 2005م.
11- دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية،ط5،1984م.
12- الدلالة الصوتية (دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل)مكتبة الانجلو المصرية، د ط،1990م.
13- الدلالة الصوتية و الصرفية في سورة يوسف في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة و مناهجها، نادية رمضان نجار، بحث منشور بكتاب المؤتمر التاسع،كلية دار العلوم، د ط، 2007م.
14- دلالة الأصوات في اللغة العربية، عبد القادر الفاخري، منتدى سور الأزبكية، د ط، د ت.

15- رسائل الجاحظ، الجاحظ، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1964م، ج3.

16- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح، حسن هنداوي، د ط،دت، ج1.

17- علم الاسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1419هـ 1998م.

18- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط5، 1977.

19- معجم العين، الخليل بن أحمد

18- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط، 1400هـ،1980.

19-مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح، عبد السلام هارون،دار الفكر، د ط، 1399هـ، 1979م، ج2.

20- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ن هـ روبنز، تر أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،العدد227،نوفمبر1997.

21- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج16،ج28.

مواقع الكترونية :

1-موقع ألوكةwww.alukah.net.

2-موقع الإسلام سؤال وجوابhttps://islamqa.info/ar.

الرسائل الجامعية:

أطروحة دكتوراه

الصوت و الدلالة في شعر الصعاليك تائية الشنفرى أنموذجا، عادل محلو، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر 2006-2007

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء 02

شكر و عرفان 03

مقدمة.....أ-ج

أولا: مدخل.....10

مفهوم الصوت.....11

لغة.....11

اصطلاحا.....11-12

مفهوم الدلالة.....12

لغة.....12

اصطلاحا.....12-13

علاقة الصوت بالدلالة 13

مفهوم الدلالة الصوتية.....16

ثانيا: دلالة الأصوات عند القدامى.....16

ثالثا: دلالة الأصوات عند المحدثين.....22

من هو الطاهر بن عاشور؟.....29

لمحة حول التحرير والتنوير.....30

دلالة المبالغة:.....30

دلالة التأكيد.....34

3/دلالة الطلب.....38

/ دلالة القوة و الشدة.....39

دلالة الحسبان:.....41

5/دلالات أخرى.....41

الخاتمة 46

قائمة المصادر و المراجع.....48

ملخص:

موضوع هذه الدراسة الموسوم بـ : "دلالة الأصوات في تفسير المحدثين" جاءت لتسلط الضوء على جانب من جوانب الدلالة وهي دلالة الصوتية، ومفهومها والمقصود بها، وكيف كانت نظرة القدامى والمحدثين إلى هذه الدلالة، وكيف جاءت في مصنفاتهم وأيضا كيفية تعامل الشيخ الطّاهر بن عاشور مع هذه الدلالة وكيف تجسدت في تفسير التحرير والتنوير"

الكلمات المفتاحية : صوت، دلالة ، تفسير ، محدثون

Résumé:

L'importance des voix dans l'interprétation des modernistes pour souligner l'importance de la signification est la signification de la voix, et son concept, et ce que signifie et comment la vue de l'ancien et du moderne sur cette signification, et comment ils sont entrés dans leur travail et comment Cheikh Tahir bin Ashour Importance et comment incarné dans l'interprétation de la libération et de l'illumination "

Mots-clés: voix, indication, interprétation.